وقوله (أو تهوي به الريح) تخيير في نتيجة التشبيه كقوله (أو كصيب من السماء) . أشارت الآية إلى أن الكافرين قسمان : قسم شركه ذبذبة وشك فهذا مشبه بمن اختطفته الطير فلا يستولي طائر على مزعة منه إلا انتهبها منه آخر فكذلك المذبذب متى لاح له خيال اتبعه وترك ما كان عليه . وقسم مصمم على الكفر مستقر فيه فهو مشبه بمن ألقته الريح في واد سحيق وهو إيماء إلى أن من المشركين من شركه لا يرجى منه خلاص كالذي تخطفته الطير . ومنهم من شركه قد يخلص منه بالتوبة إلا أن توبته أمر بعيد عسير الحصول .

والخرور : السقوط وتقدم في قوله (فخر عليهم السقف من فوقهم) في سورة النحل .

و (تخطفه) مضاعف خطف للمبالغة . الخطف والخطف : أخذ شيء بسرعة سواء كان في الأرض أم كان في الجو ومنه تخطف الكرة . والهوي : نزول شيء من علو إلى الأرض . والباء في (تهوي به) للتعدية مثلها في : ذهب به .

وقرأ نافع وأبو جعفر (فتخطفه) " بفتح الخاء وتشديد الطاء مفتوحة " مضارع خطف المضاعف . وقرأه الجمهور " بسكون الخاء وفتح الطاء مخففة " مضارع خطف المجرد .

(ذلك من يعظم شعائر ا فإنها من تقوى القلوب [32]) (ذلك) تكرير لنظيره السابق .

الشعائر : جمع شعيرة : المعلم الواضح مشتقة من الشعور . وشعائر ا : لقب لمناسك الحج . جمع شعيرة بمعنى : مشعرة بصيغة اسم الفاعل أي . معلمة بما عينه ا .

فمضمون جملة (ومن يعظم شعائر ا) الخ أخص من مضمون جملة (ومن يعظم حرمات ا) وذكر الأخص بعد الأعم للاهتمام . أو بمعنى مشعر بها فتكون شعيرة فعلية بمعنى مفعولة لأنها تجعل ليشعر بها الرائي . وتقدم ذكرها في قوله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر ا) في سورة البقرة . فكل ما أمر ا به بزيارته أو بفعل يوقع فيه فهو من شعائر ا أي مما اشعر ا الناس وقرره وشهره . وهي معالم الحج : الكعبة . والصفا والمروة . وعرفة والمشعر الحرام . ونحوها من معالم الحج .

وتطلق الشعيرة أيضا على بدنة الهدي قال تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر ا) لأنهم يجعلون فيها شعارا والشعار العلامة بأن يطعنوا في جلد جانبها الأيمن طعنا حتى يسيل منه الدم فتكون علامة على أنها نذرت للهدي . فهي فعلية بمعنى مفعولة مصوغة من أشعر على غير قياس .

فعلى التفسير الأول تكون جملة (ومن يعظم شعائر ا) إلى آخرها عطفا على جملة (ومن يعظم حرمات ا) الخ . وشعائر ا أخص من حرمات ا فعطف هذه الجملة للعناية بالشعائر .

وعلى التفسير الثاني للشعائر تكون جملة (ومن يعظم شعائر ا) عطفا على جملة (ويذكروا اسم ا في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) تخصيصا لها بالذكر بعد ذكر حرمات ا .

وضمير (فإنها) عائد إلى شعائر ا المعظمة فيكون المعنى : فإن تعظيمها من تقوى القلوب .

العموم هو وجوابه الشرط بين والرابط الشرط جواب (القلوب تقوى من فإنها) وقوله A E في قوله (القلوب) فإن من جملة القلوب قلوب الذين يعظمون شعائر ا . فالتقدير : فقد حلت التقوى قلبه بتعظيم الشعائر لأنها من تقوى القلوب . أي لأن تعظيمها من تقوى القلوب .

وإضافة (تقوى) إلى (القلوب) لأن تعظيم الشعائر اعتقاد قلبي ينشأ عنه العمل .

(لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق [33]) جملة (لكم فيها منافع) حال من الأنعام في قوله (وأحلت لكم الأنعام) وما بينهما اعتراضات أو حال من (شعائر ا) على التفسير الثاني للشعائر . والمقصود بالخبر هنا : هو صنف من الأنعام وهو صنف الهدايا بقرينة قوله (ثم محلها إلى البيت العتيق) .

وضمير الخطاب موجه للمؤمنين .

والمنافع : جمع منفعة وهي اسم النفع وهو حصول ما يلائم ويحف . وجعل المنافع فيها يقتضي أنها انتفاع بخصائصها مما يراد من نوعها قبل أن تكون هديا .

وفي هذا تشريع لإباحة الانتفاع بالهدايا انتفاعا لا يتلفها وهو رد على المشركين إذ قلدوا الهدي وأشعروه حظروا الانتفاع به : من ركوبه وحمل عليه وشرب لبنه . وغير ذلك